اطماع الكيان الصهيوني في البحر الاحمر ومضيق باب المندب

الدكتور محمد حسين الزبيدي
جامعة بغداد

أقام الاستعمار الكيان الصهيوني في فلسطين على اشلاء العرب بعد ان طرد شعبها من أرضه وقامت دويلة من مجموعة من العصابات الصهيونية لتحقيق حلم لا اساس له ولا سند من تاريخ اومنطق وعمل الاستعمار منذ ذلك الحين على مساندتها والمحافظة عليها بكل الوسائل واخذ يمدها بكل أسباب الحياة والبقاء .

وهكذا وجد الكيان الصهيوني الذي اراده المستعمر أن يكون سوطا في يده يلهب به ظهر النضال العربي اذا استطاع يوما أن يتخلص من المهانة وان يخرج من الازمة الطاحنة. كما اراده ان يكون فاصلا يعوق امتداد الاراضي العربية ويحجز المشرق عن المغرب . ثم اراده عملية امتصاص مستمرة للجهد الذاتي للامة العربية تشغلها عن حركة البناء والتقدم .

وقد حاول الكيان الصهيوني منذ أن وجد ان يجد له منفذا على البحر الاحمر يربطه بشرق افريقيا وآسيا والعالم ولا سيما بعد أن تأكد من عدم الاستفادة من قناة السويس لغلقها في وجه الملاحة الصهيونية .

ولما قامت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وحدثت بعدها الهدنة التي عقدت بين مصر والكيان الصهيوني وقبيل توقيع عقد الهدنة بين الكيان الصهيوني والاردن احتلت قوات الصهاينة قرية (أم رشرش) على خليج العقبة (ميناء ايلات اليوم) بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٤٩ مخالفة بذلك نصوص اتفاقية الهدنة وقد تقدمت شرق الاردن بعدة شكاوي الى وسيط الامم المتحدة الدكتور رالف بانش . وقد اجرى بانش تحقيقا في الموضوع وأرسل ذلك في برقية لرئيس مجلس الامن بتاريخ ٢٢ مارس سنة ١٩٤٩ . شرح فيها خرق الكيان الصهيوني للهدنة واستيلائه على مناطق لم تكن قد استولى عليها قبل الهدنة .(١)

هذا فضلا عن أن اتفاقية الهدنة الصهيونية الاردنية الموقعة في ١٩٤٩/٤/٣ والخريطة الملحقة بها لا تشمل على ما يؤيد أن ميناء ايلات كانت واقعة في داخل خطوط الهدنة الصهيونية وقد اعترف الصهاينة صراحة حين قال رئيس قواتهم في العقبة بأن (اسرائيل) قد خرقت الهدنة في سبيل تنفيذ مآربها السياسية التي تهدف الى ايجاد منفذ على البحر الاحمر عن طريق خليج العقبة . وفي ٢٥ يونيه سنة ١٩٥٢ أعلن الكيان الصهيوني أن ايلات أصبحت ميناء (اسرائيليا) .

---

١ ـ حامد سلطان : مشكلة خليج العقبة ص ١٤

كان لاحتلال العدو الصهيوني أم رشراش أثر بالغ لدى السلطات المصرية فقد اتفقت هذه السلطات مع سلطات المملكة العربية السعودية على أن تقوم القوات المصرية بأحتلال جزيرتي (تيران وصنافر) وهما الجزيرتان اللتان تتحكمان في مداخل خليج العقبة وعلى أثر هذا الاحتلال أقامت السلطات العسكرية المصرية في (رأس قصراني) مدافع شاطئة تسيطر تماما على الملاحة . وبعد أن تم ذلك رأت وزارة الخارجية المصرية أن تبعث بمذكرة الى الحكومة البريطانية بتاريخ ١٩٥٠/٤/٢٨ بوصفها الدولة التي تمون قواتها في الاردن عن طريق ميناء العقبة ـ تعلمها بأنه بالنظر للمحاولات التي ظهرت من جانب السلطات (الاسرائيلية) بالنسبة لجزيرتي (تيران وصنافر) بالبحر الاحمر لمدخل خليج العقبة أمرت الحكومة المصرية ، وذلك بالاتفاق التام مع حكومة المملكة العربية السعودية بأحتلال الجزيرتين احتلالا فعليا وهذا الاحتلال أمر واقع .

وقد اضافت المذكرة قائلة (ولما كان هذا الاحتلال لم توح به فكرة اعاقة المرور البري على أي وجه في المجال البحري الذي بين الجزيرتين المذكورتين وشاطىء سيناء المصري فمن المسلم به أن هذا الممر وهو الوحيد الممكن سلوكه عمليا يبقى حرا . كما كان في الماضي وذلك وفقا للعرف الدولي ومبادىء القانون الدولي المقررة(٢) .

وقد رأت الحكومة المصرية أن تبلغ السفارة الامريكية بالقاهرة بمذكرة مماثلة وقد تم ذلك في ٣٠ يناير سنة ١٩٥٠ .

ولقد حاول الكيان الصهيوني في سنة ١٩٥٤ أن يحصل من مجلس الامن على قرار بحقه في المرور بقناةالسويس وفي خليج العقبة . ولكن مجلس الامن لم يصدر مثل هذاالقرار لاعتراض الاتحاد السوفيتي على مشروع القرار الذي كان مطروحا للتصويت . وقد ادعى الكيان الصهيوني ادعاءات كثيرة في حقه بالمرور بخليج العقبة . وتتلخص هذه الادعاءات أن خليج العقبة خليج دولي ومياهه مياه دولية تحكمها قاعدة حرية المرور ولما كانت ايلات هي المنفذ الوحيد (لاسرائيل) الى الخليج والبحر الاحمر فان من حقها ان تمر سفنها منه وأن منع سفنها من المرور يخالف احكام القانون الدولي بشأن حرية الملاحة في البحار الدولية(٣) .

اما وجهة النظر العربية فانها تعتبر مضايق تيران هي من المياه الاقليمية العربية . وتبعا لذلك فليست للسفن أن تمر فيها اذا لم يكن مرورها بريئا . ونظرا لقيام حالة حرب بين العرب والكيان الصهيوني فان من حق جمهورية مصر العربية طبقا لقواعد القانون الدولي الخاصة بالمحاربين ان تمنع مرور السفن الذاهبة الى الكيان الصهيوني (عن طريق ايلات) او القادمة منها .

وقد أحس الكيان الصهيوني بضعف منطقه من وجهة النظر القانونية فراح يؤيده بالقوة اذ قام عند عدوانه في ٢٩ تشرين أول سنة ١٩٥٦ باحتلال منطقة شرم الشيخ ورفض اخلاءها الا اذا تحقق ما وضعه من شروط الانسحاب وكان من هذه الشروط ـ

١ ـ مرابطة قوات الطوارىء الدولية بمنطقة شرم الشيخ عقب انسحاب القوات (الاسرائيلية) مباشرة .

٢ ـ قبل انسحاب قوات الطوارىء الدولية من هذه المنطقة يلتزم الامين العام للامم المتحدة بأن يخطر السلطات (الاسرائيلية) بالنية في أجراء هذا الانسحاب .

٣ ـ أن تقوم قوات الطوارىء الدولية في شرم الشيخ بكفالة حرية الملاحة (الاسرائيلية) في مضيق تيران وخليج العقبة .

وقد جاءت هذه الشروط في الخطابات التي ارسلها المندوب الدائم للكيان الصهيوني لدى الامم المتحدة في ٥ و ١٠ و ١٤ و ٢٥ من شهر نيسان ١٩٥٧ .(٤)

غير ان الامين العام للامم المتحدة رفض هذه الشروط على اساس انه يجب أن يتم انسحاب القوات الصهيونية من غير قيد أو شرط . الامر الذي سجل اللوم عليه بقرار الجمعية العمومية الصادر في ١٩٥٧/٢/٢ وتمادى في غيه حتى اضطر السكرتير العام للامم المتحدة الى تهديده بأستعمال القوة لاجباره على العودة الى ما وراء خطوط الهدنة. فأضطر الكيان الصهيوني أن يعلن في ٥٧/٣/١٠ على لسان جولدا مائير وزيرة خارجية الكيان الصهيوني اخلاءه الفوري الكامل لمنطقة شرم الشيخ ولكنه قرن هذا التصريح بأن التدخل ضد سفن تحمل العلم (أسرائيلي) وتمارس المرور البرىء في خليج العقبة ومضايق تيران سيعتبر في نظر (اسرائيل) اعتداء يسمح لها بأن تستعمل ضده حق الدفاع الشرعي المنصوص عليه في المادة ١٥ من

---

٢ ـ حامد سلطان : مشكلة خليج العقبة : ص ١٦

٣ ـ محمد طه بدوي : دراسات سياسية وقومية ص ٥٩٤

٤ ـ بطرس غالي : المجلة المصرية للقانون الدولي ـ قناة السويس ص ١٦١ سنة ١٩٥٨ .

ميثاق الامم المتحدة لتتخذ الاجراءات اللازمة نحو تأمين هذا المرور(٥) .

وقد اعقبت عدة دول بحرية منها ـ الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا والنرويج والسويد والدنمارك هذا التصريح بأعترافها هي الاخرى بأن خليج العقبة يعتبر مياها دولية(٦) وفي ١٩٥٧/٤/١ اعلن ماكملان لدى عودته من برمودا بعد أن اجتمع بأيزنهاور أن الحكومتين ترى أن من حق كل الدول أن تمر مرورا بريئا في خليج العقبة(٧) .

غير أن الحكومة المصرية أعلنت في الامم المتحدة في أول مارس سنة ١٩٥٧ أن تصريحات (اسرائيل) والدول الاخرى لا يمكن أن يكون لها أي اثر أو مساس على كامل حقوق مصر وان انسحاب (اسرائيل) قد تم دون قيد أو شرط(٨) .

وبعد أن انسحبت القوات الصهيونية من خليج العقبة حلت محلها قوة الطواري الدولية التي مكنت الكيان الصهيوني من أن يستفيد من خليج العقبة وأن تمر بواخره بحرية تامة في البحر الاحمر مستفيدا من تمركز بريطانيا في بعض جزر مضيق باب المندب .

وفي سنة ١٩٦٧ قبيل وبعد حرب الخامس من حزيران تفجرت أزمة حادة حول جزر بريم كمركز خانق للملاحة الصهيونية في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر وقد نتجت الازمة عن تصريحات أدلى بها بعض المسئولين في عدن عن ضرورة اغلاق مضيق باب المندب بوجه الملاحة الصهيونية بواسطة جزيرة بريم .

وقد أعقب هذا التصريح نشاط دبلوماسي صهيوني في تل أبيب لتلافي اخطار وشيكة الوقوع اشد خطرا من مضايق تيران وقد عقدت اجتماعات مكثفة في لندن حول هذا الموضوع حضر بعضها (اباايبان) لبحث هذا الموضوع مع هارولد ويلسون وجورج براون ، وقد تناقش معهما في العواقب الوخيمة التي سوف تنتج عن استقلال الجنوب وما تنجم عنه من اخطار تهدد التجارة الصهيونية .

وقد وعدت بريطانيا الكيان الصهيوني بأنها ستقدم له المساعدة اللازمة لاستمرار سير بواخره وتدفق تجارته .

وقد حاولت بريطانيا بالفعل أن تتشبث بالبقاء في بعض جزر البحر الاحمر فأخذت تختلق المبررات والاسباب لذلك .

وفي ١٩٦٧/٦/١٩ وأثناء حديث (لبراون) وزير الخارجية أمام مجلس العموم عن خطة بريطانيا تجاه الجنوب العربي والموعد المقترح لاعطاء الاستقلال اعلن (المستر براون) أن حكومته تعتقد ان هجوما عسكريا قد يقع على الجنوب من الخارج ولهذا فقد قررت بريطانيا الاحتفاظ خارج مياه عدن بقوة بحرية مزودة بقاذفات القنابل والتي تشترك لتعمل في محيط نصف قطر دائري فسيح وتستطيع أن تحمل كميات كبيرة من الاسلحة التقليدية داخل نطاق تمكنها من الوصول الى الجنوب في سهولة ويسر .

وفي ١٩٧٦/٦/٢٩ قال وزير الخارجية أيضا في مجلس العموم انه يسعى الى وضع جزيرة (ميمون) بريم الواقعة في مضيق باب المندب عند مدخل البحر الاحمر تحت اشراف دولي وأيده في هذا الراي وزير سابق من حزب المحافظين قائلا (اذا سقطت بريم في أيد غير صديقة فقد ينجم موقف خطير كما حدث في خليج العقبة وعلى نطاق اخطر)(٩) .

وقد اختارت بريطانيا جزيرة (بريم) لانها تأتي في مقدمة الجزر من ناحية الاهمية وذلك لموقعها الاستراتيجي المهم الواقع في مدخل مضيق باب المندب الذي يعتبر المدخل الجنوبي للبحر الاحمر الذي اتخذته بريطانيا مفتاحا استراتيجيا وقاعدة هجوم وانذارا أوليا للعمل في شرقي أفريقيا والجزيرة العربية وفق استراتيجيتها العسكرية التي اسمتها باستراتيجية شرق السويس وهي استراتيجية جديدة رسمتها بعد العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وقد ظهر ذلك في الكتاب الابيض الذي أصدرته بريطانيا ويقصد بها حماية المصالح البريطانية شرقي السويس وحددت شرق أفريقيا ومناطق البترول في الخليج العربي وماليزيا وتقوم هذه الاستراتيجية على مبدأين :

١ ـ اقامة نفوذ غير مباشر في المناطق الحيوية الهامة للمصالح الغربية .

٢ ـ حماية هذه المصالح عسكريا دون حاجة لبقاء قواعد عسكرية في وسط شعب معاد وغير متعاون مما يجعل هذه القواعد هدفا واضحا للوطنيين .

---

٥ ـ محمد طه بدوي : دراسات سياسية وقومية ص ٥٩٩

٦ ـ بطرس غالي المجلة المصرية للقانون الدولي : قناة السويس ص ١٧١ سنة ١٩٥٨

٧ ـ محمد طه بدوي : دراسات سياسية وقومية ص ٥٩٩

٨ ـ عائشه راتب : العلاقات الدولية العربية ص ٢٥٤

٩ ـ عائشه راتب : العلاقات الدولية العربية ص ١٣١

وقد أدرك الوطنيون في الجنوب العربي منذ الوهلة الاولى خطورة هذا الموقع وايقنوا ان بريطانيا لابد وان تفصلها عن الجنوب . فقرروا عرض هذا الامر أثناء عرض قضية الجنوب على الامم المتحدة وبالفعل طالب ممثلو الثورة في الخامس من نوفمبر سنة ١٩٦٥ بضرورة النص صراحة على ان الجنوب هو عدن والمحمية الشرقية والغربية وجزيرة بريم وكوريا موريا وسوقطره .. وغيرها .

وقد أصدرت لجنة تصفية الاستعمار قرارها الذي وافقت عليه الجمعية العامة للامم المتحدة بأغلبية تسعين صوتا بالفقرة التالية :

(ان الجمعية العامة بعد ان نظرت تقارير اللجنة الخاصة عن الوضع فيما يخص بتنفيذ تصريح منح استقلال للاقطار والشعوب المستعمرة بشأن منطقة عدن التي تضم اضافة الى عدن محميات عدن الشرقية والغربية وكذلك جزيرة بريم وكوريا موريا وكمران وغيرها من الجزر الساحلية الاخرى (١٠) .

ان هذه التوصية اعتبرت دولة الجنوب وحدة لا تتجزأ تضم جميع المحميات الشرقية والغربية والجزر القريبة من سواحلها والنص على الجزر له اهمية بالغة نظرا الى ان بريطانيا كانت تفكر في اقتطاعها وتحويلها الى قواعد في حالة ما اذا صيغت قاعدة عدن كما ذكرنا سابقا .

وتضم مجموعة الجزر العربية المتناثرة في المنطقة عددا كبيرا ، الا ان اهمها :ـ

١ ـ جزيرة بريم وتسمى جزيرة ميمون(١١) ايضا. وتقع في مضيق باب المندب وتبعد عن الاراضي اليمنية بثلاثة أميال وعن عدن بحوالي ٩٦ميلا وعن الساحل الافريقي ٢٠١ ميلا وتبلغ مساحتها حوالي خمسة أميال ويسكنها حوالي ١٧٠٠ نسمة يزاولون مهنة التجارة والصيد وسطح الجزيرة جبلي بصورة عامة عدا الجزء الشمالي منها أرض رملية .

ولهذه الجزيرة اهمية استراتيجية كبيرة نظرا لتحكمها في مدخل البحر الاحمر الجنوبي وقربها من القاعدة الامريكية المتمركزة في اسمرة والجزر الاثيوبية التي هي مسرحا لنشاط صهيوني قوي فضلا عن مواجهتها لجيبوتي (الصومال الفرنسي سابقا)

ويوجد نزاع حول ملكية هذه الجزيرة بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي الا انها تخضع حاليا لسيادة عدن .

٢ ـ مجموعة جزر حانيش :

تقع في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر تجاه جزيرة باب المندب وهي غير مأهولة بالسكان وسطحها جبلي وتعود ملكيتها الى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

٣ ـ جزيرة ذكور :

تقع على بعد ٣٣كم غرب راس المتبنه بالشاطىء اليماني وهي يمانية أصلا وهناك اخبار مرجحة بأن اثيوبيا تسيطر عليها في الوقت الحاضر وذلك بموافقة بريطانيا خلال فترة وجودها في المنطقة . وهي أكبر الجزر ارتفاعا اذا ما قورنت بجزيرة حانيش مما يعطيها ميزة خاصة في متابعة التحركات البحرية بالمنطقة .

يقيم في هذه الجزيرة مجموعة من الاحباش يقدر عددهم بعشرة أفراد .

٤ ـ جزيرة سوقطره :

في المحيط الهندي عند خليج عدن على بعد ١٢٨ ميل شرقي راس جوار داخوى مساحتها١٣٩٥ ميل مربع سكانها حوالي ١٣٫٠٠٠ نسمة عاصمتها تامريدا .

٥ ـ جزيرة أبو عيل :

تقع شمال شرقي جزيرة ذكور وعلى بعد ٥كم منها . ويوجد في الجزيرة فنار أوتاماتيكي بالجزء الغربي منها . وهي تحت اشراف اثيوبيا حاليا رغم أنها كانت يمنية اصلا . خالية من السكان .

٦ ـ جزيرة قمران :

وهي أقرب الى ساحل اليمن وعليها الان نزاع بين جمهوريتي اليمن واليمن الديمقراطية وتعتبر أكبر جزر المنطقة وأكثرها سكانا .

٧ ـ مجموعة جزر فرسان : وتسيطر عليها السعودية .

٨ ـ مجموعة جزر جبل الزبير وأبو علي وجبل الطير :

وتقع في مدخل باب المندب ويقترب بعضها من ساحل ارتيريا بحوالي ٨ أميال .

وتقول مصادر من اليمن الديمقراطية أن بريطانيا التي كانت تحتل جنوب اليمن وتشرف على معظم الجزر قد قامت قبل الجلاء عن المنطقة بتسليم

١٠ـ جريدة الاهرام : ٥ نوفمبر ١٩٦٥ .

١١ ـ لقد بدأ الاستعمار البريطاني للمنطقة باحتلال هذه الجزيرة سنة ١٧٩٩ بحجة تموين الجنود ثم قفز منها الى عدن وسائر جنوب اليمن وتبعت عدن بذلك حكومة بومباي البريطانية في البداية عام ١٨٣٩ ثم جعلها ولاية تحت اشراف حكومة الهند في عام ١٩٣٢ م . عائشة راتب : العلاقات الدولية العربية ص ١١٢ .

مجموعة جزر أبو علي والزبير وجبل الطير لاثيوبيا(١٢)

بريطانيا تحمي الكيان الصهيوني :

لقد كانت بريطانيا تحمي الوجود الصهيوني غداة استقلال جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٣٠ نوفمبر ١٩٦٨ والجماهير تفد من كل الولايات للمشاركة في اعياد استقلال ـ الجمهورية . وقف (لورد كارادون) رئيس الوفد البريطاني في الامم المتحدة يعلن اعتراض حكومته على قرار الجمعية العامة شبه الاجماعي الذي اكد وحدة كيان جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بما في ذلك جزر بريم ـ وكمران وكوريا موريا وغيرها من الجزر الساحلية وقال :

ان حكومة صاحبة الجلالة قررت تسليم جزر كوريا موريا الخمس لسلطنة مسقط الواقعة على الحدود الشرقية لجمهوية اليمن الديمقراطية الشعبية بحجة أن سكانها أرادوا ذلك وهذه المشكلة التي فجرتها بريطانيا وخلقتها هي مشكلة حدود لتكون جسرا تستغله للتدخل والضغط لتحقيق مآربها السياسية .

وأخيرا استطاعت الجبهة القومية التي تولت المفاوضات مع بريطانيا تمهيدا لاعلان ـ الاستقلال الجنوب العربي يوم ٣٠ نوفمبر سنة١٩٦٧ ان تجري مفاوضات الاستقلال على أسس استقر عليها رأى وفد الجبهة . كان في مقدمتها « وحدة اراضي الجنوب وجزره». مما اضطر بريطانيا الىأن تتخلى عن فكرة الاحتفاظ بجزيرة بريم لتكون مركزا للقوات البحرية والجوية امام ضغط الثوار فيعدن والضغط العربي والعالمي .

وقال المستر براون فيهذا الخصوص(ان هذا المخطط الان لم يعد له ضرورة بعد انسحاب القوات المصرية من اليمن(١٣) .

كذلك تطلع الانجليز في الماضي الى جزيرة سوقطرة لتكون قاعدة بحرية تحل محل عدن ولكن في الوقت الذي نال فيه الجنوب العربي استقلاله كانت الاستعدادات تجري لتغيير الاستراتيجية البريطانية منأساسها (استراتيجته شرق السويس) على أساس الاستغناء عن القواعد وبالنسبة لجزر كوريا موريا ادعت السلطات البريطانية على انها اجرت استفتاء لسكانها الذين لا يزيد عددهم عن ٧٥ نسمة واستندت بريطانيا على حادث وقع منذ أكثر من قرن حينما تنازل حليفها السلطان سيد سعيد عن تلك الجزر في سنة ١٨٥٤ لحكومة صاحبة الجلالة فأصرت على أن تسلم مجموعة الجزر الى الحكومة التي ماتزال اقرب اليهاسياسيا واقتصاديا وتاريخيا ولم تعترف جمهورية اليمن الجنوبية بهذه الاجراءات فعينت حاكما رمزيا لتلك الجزر بينما تمكنت من ضم الجزر الثلاث الاخرى دون معارضة .(١٤)

ولما فشلت بريطانيا في ذلك ، حاول الكيان الصهيوني أن يفرض وجودا له في المنطقة العربية في أن يسبق القدرات العربية بامكانات السيطرة على مداخل البحر الاحمر وسد مداخله في وجه الملاحة العربية وتعزيز الصلات التي أقامها مع عدد من الدول الافريقية التي استقلت حديثا والذي يغمرها ببضائعه وموارده الاقتصادية الواسعة أن يوكد من خلال اثبات وجود بحرى له في هذه المنطقة قدرته علىابقاء الصلات مع افريقيا وتعميقها وتحطيم الحاجز النفسي الذي اقامته المقاطعة العربية وفي نفس الوقت تخفيف نزعة التضامن الطبيعي في العلاقات العربية الافريقية والذيتزايدت مظاهره من خلال المؤتمرات الافريقية كمؤتمر رؤساء دول وحكومات افريقيا في اديس ابابا الذي انعقد بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٩٦٣ وما أحدثته قراراته الهامة من هزة عنيفة في الكيان الصهيوني . فقد قرر زعماء المؤتمر ست مسائل رئيسة هي :

الوحدة الافريقية ، والقضاء على الاستعمار ، وتنمية التعاون بين الدول الافريقية ، في جميع الميادين ، والقضاء على التفرقة العنصرية ، والعمل على نزع السلاح واعلان عدم انحياز افريقيا وازالة القواعد العسكرية من كل القارة وعدم ربطها بأي احلاف عسكرية مع دول أجنبية(١٥) .

وقد تمخض هذا الاجتماع عن انشاء منظمة الوحدة الافريقية التي اعتبرت بحق أهم مكسب حققته هذه الدول .

وقد حاول الكيان الصهيوني من ناحية أخرى الربط بين خطته هذه وبين ادعاءات تمسكه بشرم الشيخ ومضايق تيران الواقعة في خليج العقبة(*) ، وتخليصها من أي احتمال لوجود عربي فتسلط عليها وظل يردد تأمين مساره المائي الى خليج العقبة

١٢ـ جريدة الاهرام ١٩٧٣/٣/١٧ .

١٣ـ عائشة راتب : العلاقات الدولية ص ١٣١

١٤ـ صلاح العقاد : جزيرة العرب في العصر الحديث ص ١٥٢ ـ ١٥٣

١٥ـ جريدة الاهرام : ١٩٦٣/٥/٢٦ .

* يتراوح عرض الخليج من ١٢ ـ ١٧ ميل ويبلغ طوله حوالي مائة ميل . أما مجموع طول الشواطىء فيبلغ حوالي ٣٠٠ ميل . فاذا تتبعناه من الشرق الى الغرب فان ١٥٠ ميلا منها في المملكة العربية السعودية و ٦ اميال في الاردن و ١١ ميل في الكيان الصهيوني والباقي في مصر .

ويتبع ذلك من اشتراطات حول شرم الشيخ ومضايق تيران .

ان مضيق باب المندب والملاحة في البحر الاحمر امر حيوي للكيان الصهيوني وذو أهمية بالغة تعادل اهمية الملاحة في مضيق تيران ولذا فان الكيان الصهيوني بذل جهودا كبيرة لتحقيق وجوده في هذه المنطقة .

ولما لم يستطع الكيان الصهيوني ان يجد له موطىء قدم في شواطىء البحر الاحمر(*) العربية فقد نشط في أن يجد له موقعا في جزر ومنافذ البحر الاحمر الجنوبي . فأرسل بعثات عسكرية لاستطلاع هذه الجزر ـ العربية والاثيوبية وقد اثارت حكومة اليمن الجنوبية موضوع النشاط الصهيوني في مدخل البحر الاحمر على لسان بعض المسئولين فيها :ـ

أ ـ فقد أعلن الرئيس السابق قحطان الشعبي بعد الاستقلال مباشرة أن بلاده ستغلق باب المندب في وجه الملاحة (الاسرائيلية) .

ب ـ اعرب رئيس الوزراء في أوائل عام ١٩٦٩ عن خشيته من احتمال قيام (اسرائيل) بأحتلال جزيرة «بريم» بمساعدة اثيوبيا لادخلها ضمن أية تسوية مقبلة ضمانا لحرية الملاحة (الاسرائيلية) في البحر الاحمر .

جـ ـ ابدت حكومة عدن رغبتها في التعاون مع الدول العربية المعنية لتحصين وتسليح الجزر التابعة لها لمواجهة احتمالات استيلاء (اسرائيل) عليها أو تهديدها بطريق مباشر أو غير مباشر .

ونظرا لتعدد هذه الجزر وانتشارها واهمية موقعها الاستراتيجي المتحكم في حركة الملاحة عبر باب المندب ورغم قصرها وخلو بعضها من السكان فقد اثارت نزاعات متعددة خلال السنوات الاخيرة حول ملكيتها والسيطرة عليها .

وتنقسم مجموعة جزر البحر الاحمر الى قسمين ـ القسم الاول مجموعة الجزر العربية والقسم الثاني مجموعة الجزر الاثيوبية .

ولما يئس الكيان الصهيوني من استيلائه على الجزر العربية استعان ببعض الدول الافريقية التي قدمت له العون والمساعدة الكبيرة في هذا المجال لانها تلمك عدة جزر في مدخل البحر الاحمر هي :

١ ـ جزيزة هليب :

تقع على مسافة ٢٠ كم جنوب شرقي عصب مساحتها ٤٠ كم مربع وهي خالية تماما من السكان. تستخدم مركزا لتهريب البضائع بين عصب وجيبوتي حيث ترسو بها المراكب المارة للراحة كما تقوم بتموين زوارق المهربين وهي صالحة لانشاء مطارات بها واقامة محطات رادار بحرية كما يمكن استخدامها كميناء عسكري .

٢ ـ جزيزة ديمرا :

تقع جنوب شرقي عصب مباشرة وهي اقرب الجزر الاثيوبية الى مضيق باب المندب .

٣ ـ مجموعة جزر دهلك :

هي مجموعة من الجزر الصغيرة شرقي مصوع يبلغ عددها حوالي ١٠٠ جزيرة واهمها جزيرة دهلك الكبيرة ويبلغ طولها ١٠٠ ميل وتبعد عن مصوع ٤٠ كم وعن عصب ٣٥ كم وتتكون من أرض زراعية ويسكنها حوالي ١٠ آلاف نسمة من العرب الرحل ويدينون بالدين الاسلامي ويحكمها سلطان دنكلي يدعى محمد مسراح .

ويوجد فيها مطار صغير . وتوجد بها شركات امريكية للتنقيب عن البترول وبها خبراء امريكيون وصهاينة قدر عددهم وقتها حوالي الف شخص بينهم ١٠٠ ـ صهيوني . ويوجد في الجزيرة عدة رادارات يديرها الخبراء الصهاينة الامريكيون تحت ستار خدمة الاغراض الحديثة . وفي الحقيقة قامت هذه الاجهزة بمراقبة تحركات الاسطول السوفيتي في البحر الاحمر أو أي وحدات بحرية عربية .

ولقد سهلت اثيوبيا مهمة بعثة عسكرية صهيونية لزيارة جزيرة هليب الاثيوبية لدراسة طبيعية الجزيرة وموقعها وامكانية اقامة قاعدة عسكرية فيها .

وفي شهر نيسان سنة ١٩٧٠ أستأجر الكيان الصهيوني هذه الجزيرة واقام فيها قاعدة عسكرية بحرية وجوية مكان القاعدة الايطالية السابقة لجعلها مرتكزا يستطيع التحرك منه بسهولة باتجاه شرقي افريقيا او باتجاه الجزيرة العربية .

وتتلخص ـ اهداف الكيان الصهيوني من وراء ذلك في حماية سفنه التي تمر بمضيق باب المندب من أي هجوم محتمل قد يعرض من العرب بالاضافة الى استخدام هذا الممر الحيوي لتهديد خطوط

---

* **ان البحر الاحمر بحيرة عربية بجميع شواطئه وقد بلغ اطوال الشاطىء الاسيوي منه حوالي ٢٠٠٠كم وهو مغلق على الدول العربية وحدها حيث تقع عليه : اليمن الديمقراطية والجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية والاردن وفلسطين وجزء من مصر ـ وتبلغ اطول الشاطىء الافريقي العربي ١٤٠٠ كم تقريبا وتقع عليه مصر والسودان اما الجزء الثاني فيقع عليه جيبوتي والصومال.**

المواصلات البحرية للدول العربية في المنطقة . كما يهدف الى تسيير تجارة دول افريقية الشرقية مع البلدان الاوربية عبر الموانىء الصهيونية(١٦) .

كما تهدف ايضا الى مراقبة تحركات السفن السوفيتية في منطقة البحر الاحمر بسهولة عن طريق اقامة شبكات رادار في هذه الجزر .

وقد تم اتفاق بين الكيان الصهيوني واثيوبيا فضلا عن ذلك على وضع قوات صهيونية في الجزر التابعة لاثيوبيا لمتابعة نشاط ثوار ارتيريا والتجسس لصالح الكيان الصهيوني .

وفي مايو ١٩٧٠ قام الامبراطور هيلاسيلاسي (امبراطور اثيوبيا السابق) وبرفقته وفد صهيوني بزيارة جزيرة ديمرا وقد اشيع يومها أن الغرض من هذه الزيارة هو بحث امكان انشاء فندق سياحي فيها .

وفي ١٩٧١/٩/١١ قام الجنرال حاييم بارليف رئيس هيئة اركان حرب الجيش الصهيوني بزيارة لاسمرا . كما قام هو ومرافقوه بزيارة سريعة بطائرة هليوكوبتر حربية لمدينة كرن يرافقهم الجنرال (تلهون) ثم قام بزيارة مماثلة الى اغردات وتسنى وتقع جميع هذه المدن في ارتريا وبقرب الحدود ـ السودانية ، وطاف هو ومرافقوه ايضا على ساحل البحر الاحمر وتفقدوا جزيرتي دهلك وهليب .

وقد ركز الكيان الصهيوني اهتمامه على بعض الجزر مثل جزيرة (دهلك الكبير) التي لموقعها الجغرافي أهمية استراتيجية فهي تقع في مدخل البحر الاحمر مقابل الجزر العربية في مواجهة مجموعة جزر حانيش العربية وبالمقارنة لبعد المسافة فان مميزات جزر (حانيش) وامكانيات اقامة قاعدة جوية بها من شأنه أن يعوض البعد النسبي في المسافة . وحاول الكيان الصهيوني ان يركز وجوده في جزيرة هليب الاثيوبية لانها تقع في مواجهة جزيرة بريم العربية ، كما انها متاخمة لميناء (عصب) الاثيوبي وعلى مقربة من (جيبوتي) .

وقد جلبت هذه التطورات التي تجري في منطقة البحر الاحمر اهتمام الاتحاد السوفيتي الى وجود مكان له في هذه المنطقة الاستراتيجية ، فقد ذهب ووثق علاقاته مع الصومال وحصل على تسهيلات كثيرة عند القرن الافريقي البارز من جنوب البحر الاحمر الى داخل المحيط الهندي .

ثم عزز الاتحاد السوفيتي ذلك بتوثيق علاقته باليمن الديمقراطية بأعتبار الاهمية القصوى لميناء عدن عند المدخل الجنوبي لهذا البحر .(١٧)

وظل الكيان الصهيوني ينفي احتلاله لبعض جزر البحر الاحمر مدة طويلة .

وفي ١٢ آذار سنة ١٩٧٣ اذاعت وكالات الانباء في واشنطن أن مصادر مطلعة اكدت أن القوات (الاسرائيلية) تحتل مجموعة من الجزر الصغيرة قرب مضيق باب المندب في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر .

واضاف المصدر ان احتلال « أسرائيل » لتلك الجزر قد تم منذ ثمانية اشهر كاملة وان ـ القوات (الاسرائيلية) التي نفذت العملية تضم عددا من الكوماندوز الذين يتحدثون اللغة العربية ولا يرتدون زيا عسكريا مميزا ولا يرفعون علم بلادهم امعانا في التضليل ، وتقول هذه المصادر ايضا أن القوات (الاسرائيلية) يتم تغييرها بصفة دورية كل ثلاثة أشهر ، وانها قد أقامت بالفعل محطة للاتصالات اللاسلكية ومحطة رادار على احدى تلك الجزر التي تعرف بأسم (زفير) وتقع على بعد ٣٢كم من ساحل الجمهورية اليمنية(١٨) وقد صرح ابا ايبان في الكنيست في ٢٨ آذار ١٩٧٣ بان امن (اسرائيل) محدود ببقاء مخرجها الآمن الحر الى البحر الاحمر وان (اسرائيل) ستدافع عن مخرجها في البحر الاحمر باي ثمن

ولما أقامت امريكا قاعدة عسكرية في اسمرا وضعت جميع امكانيتها تحت تصرف الكيان الصهيوني وقد لعبت هذه القاعدة دورا كبيرا في دعمة وتزويده بمعلومات دقيقة عن هذه الجزيرة وعن التحركات العربية في تلك المنطقة بالاتصال اللاسلكي ونقل ورصد التحركات في الجزء الشرقي من العالم ولها رادار يغطي الجزء الشرقي من افريقيا والبحر الاحمر وتعمل هذه القاعدة كحلقة وصل بين الشرق الاقصى وامريكا عن طريق فرع لها في فرانكفورت ويوجد بالقاعدة حوالي سبعة آلاف من الضباط والجنود والمهندسين والفنيين والاطباء.

وللقاعدة محطة اذاعة ومحطة ارسال تلفزيوني خاصة بها ترسل في دائرة قطرها ١٠٠ كم حول اسمرا وللقاعدة مطار حربي في (قرع) جنوب شرق اسمرا .

١٦ـ قرارات مجلس جامعة الدول العربية ١٤/ آذار /١٩٧٠ .

١٧ ـ جريدة الاهرام ١٩٧٢/١٠/٢٧ .

١٨ـ جريدة الاهرام ١٩٧٣/٣/١٣ .

وبعد جلاء القوات الامريكية من قاعدة هويلس الجوية في ليبيا نقلت منها الى قاعدة (كانيو) كمية كبيرة من الاسلحة والمعدات الحربية .

وقد فضح الاتحاد العام لطلبة ارتيريا التحركات الصهيونية المريبة في بيان وزعه في مؤتمر صحفي عقده في بيروت في ١٩٧٢/١٠/٢٦ وقال « بدأ العدو الصهيوني اقامة محطات للرادار في عدد من الجزر الارتيرية الاستراتيجية بالتعاون مع السلطات الاثيوبية وهي جزر (حالب) و (قاطمه) و (دهلك) و (تحرا) ويشرف على اقامتها ضباط صهاينة . وأضاف أن منشأة للتدريب يشرف عليها ضباط صهاينة وضباط من قوات الاحتلال الاثيوبية انشئت في خليج (صب) وأشار البيان الى الدور الذي تلعبه السلطات الاثيوبية بالتعاون مع الامبريالية الامريكية لرصد كل تحرك عربي تحرري » .

هذا وقد حذر البيان من أن العدو الصهيوني الذي تدعمه الامبريالية الامريكية يتواطأ مع النظام الاثيوبي من أجل السيطرة على الجزر الاستراتيجية من ايلات الى باب المندب في البحر الاحمر(١٩) .

يتفق الوجود الامريكي في جنوب البحر الاحمر مع المصالح الصهيونية التي ترى ضرورة ضمان استمرار الملاحة لسفنها في مضيق باب المندب المحاطة بدول عربية او صديقة للعرب (اليمن الجنوبية ـ السعودية ـ الصومال)

ان الوجود الصهيوني في منطقة البحر الاحمر يتفق أيضا والمصالح الامريكية . وعلى هذا يمكن القول أن المصالح المشتركة للكيان الصهيوني وأمريكا تحتم ضرورة الوجود الفعلي لكليهما او لاحداهما جنوب البحر الاحمر .

ومما دفع أثيوبيا على دعم الكيان الصهيوني وتسهيل اقامة القواعد العسكرية في الجزر وجود مصالح مشتركة بينهما وذلك يتسنى لاثيوبيا أن توقف تهريب الاسلحة الى ثوار ارتيريا من جزيرة بريم الى الساحل الاثيوبي .

كما يتيح للكيان الصهيوني واثيوبيا ايقاف اي اتجاه عربي مستقبلا لتحويل البحر الاحمر الى بحيرة عربية .

ان الاستراتيجية الامريكية تحاول أن تعمل حزاما تطوق به المنطقة وتخضعها قهرا لنفوذها وتفتح أجواءها العديدة لعربدة الطيران الصهيوني وتغطية خطط الكيان الصهيوني الجديدة في التوسع والعدوان .

لقد راحت الولايات المتحدة الامريكية تحتفظ بدوريات بحرية مستمرة في جنوب البحر الاحمر في تنسيق مع القاعدة الامريكية الضخمة في أثيوبيا التي تعتبر من اكبر وأخطر القواعد الامريكية في افريقيا كلها(٢٠) .

الموقف العربي

لقد تنبه عدد من السياسين والصحفيين العرب الى خطورة الوضع في منطقة البحر الاحمر وجزر باب المندب .

فكان في طليعة هؤلاء محمد حسنين هيكل حيث كتب في جريدة الاهرام مقالا عن خطورة الوضع ومستقبل الصراع العربي الصهيوني فدعا الى ضرورة انشاء قيادة بحرية عربية للبحر الاحمر تستطيع أن تنهض بالمهمات التي تلقي على عاتقها لدرء خطر توسع النفوذ الصهيوني في تلك المنطقة : وجاء في هذا المقال ما يأتي :

« ان البحر الاحمر كله يمكن اعتباره بحرا عربيا لان الدول التي تطل عليه كلها عربية وهي بالتأكيد تستطيع أن تسيطر على هذا الطريق المائي الكبير وتستطيع الوحدات العربية لهذه القيادة أن تتعرض للملاحة (الاسرائيلية) جنوب مضايق تيران بأبعد مما يمكن أن يصل اليه الطيران (الاسرائيلي) . وقيام قيادة عربية للبحر الاحمر تشارك بدورها في الصراع مع استمرار تصاعده يصبح اجراء عربيا لايمكن تجنبه من وجهة نظر الامن العربي في مواجهة نظرية (الامن الاسرائيلي) المدعاة دون أن يستطيع اي طرف دولي ان يجد في الاجراء العربي موجبا للاعتراض(٢١) .

وفضلا عن ذلك فقد تنبهت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لما يجري في الجزر الاثيوبية فضلا عن البحر الاحمر ومحاولات الكيان الصهيوني الرامية الى ايجاد منفذ له على هذا البحر . فقد علمت بزيارة بعثة عسكرية صهيونية لجزيرة هليب واقامة قاعدة عسكرية في جزيرة دهلك فأرسلت وزارة خارجيتها بمذكرة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية وشرحت فيها تحركات الكيان الصهيوني في هذه الجزر وأوضحت ابعاد هذا الخطر اذا ما استولى الكيان الصهيوني على الجزر وطالبت الدول العربية بالوقوف بحزم في وجه هذه الاطماع .

١٩ـ جريدة الاهرام ١٩٧٢/١٠/٢٦ .

٢٠ـ جريدة الاهرام ١٩٧٣/١٠/٢٧ .

٢١ـ جريدة الاهرام ١٩٦٩/٧/٤ .

وقد عقدت الامانة العامة في جامعة الدول العربية جلسة بتاريخ ١٥-٩-١٩٧٠ لمناقشة هذا الموضوع . وبعد المناقشة والمداولة اصدرت قرارها رقم ٢٦٧٠ مؤيدة بذلك توصية لجنة الشؤون السياسية للدول الاعضاء التي لها تمثيل دبلوماسي مع اثيوبيا أن تتقصى الحقائق حول هذا الموضوع كما أوصت حكومات الدول المجاورة بجمع المعلومات المتعلقة بالموضوع بكافة الوسائل الممكنة وموافاة الامانة العامة بما يتجمع لدى الدول الاعضاء من حقائق ومعلومات لتنسيقها وعرضها على مجلس الجامعة في اجتماع مقبل . وقد تحفظ رئيس وفد جمهورية اليمن الجنوبية على هذا القرار لانه كان دون المطلوب كما اعترض رئيس وفد المملكة العربية السعودية أيضا .

وبتاريخ ١٩٧١/٢/٢٣ طلبت وزارة خارجية اليمن الديمقراطية الشعبية ادراج ـ الموضوع من جديد في جدول أعمال الجامعة لمعرفة ما استجد من أمور ، وقد عرض الموضوع على المجلس في دورته الخامسة والخمسين وقد ناقش تقرير اللجنة السياسية ومذكرة اليمن الجنوبية ، وأصدر فيه القرار التالي :

قرر المجلس الموافقة على توصية لجنة الشؤون السياسية الاتية (احاطت اللجنة علما بمذكرتي الامانة ووزارة خارجية جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الموضوع. وتوصي حكومات الدول الاعضاء المجاورة بتزويد الامانة العامة بما نص عليه قرار مجلس الجامعة رقم ٢٦٧٠ بتاريخ ١٩٧٠/٩/١٥ من حقائق ومعلومات حول هذا الشأن) وقد أكد رئيس وفد المملكة العربية السعودية تحفظ حكومته على هذا القرار .

وقدجاء فيمذكرة ارسلتها الامانةالعامة لجامعة الدول العربية الى وزارة الخارجية المصرية أن الامانة العامة لجامعة الدول العربية تلقت في ٢٠ نيسان / ابريل ١٩٧١ معلومات من مصدر خاص موثوق به(٢٢) تؤكد التحركات المعادية ويقترح ذلك المصدر خلق وجود عربي على منافذ البحر الاحمر الى الجنوب من عدن وأن يتخذ ذلك الوجود مظهر منشآت مواني عادية في مجموعة جزر حانيش وجزيرتي سوقطره ، وبريم ، وان تضم لتلك المنشآت تحصينا تونقط تفتيش وتسهيلات بحرية اخرى .

وفي ٣٠ يونيه ١٩٧١ تلقت الامانة العامة من نفس المصدر رسالة يعقب فيها على حادثة الناقلة الليبيرية التي كانت متجهة الى لكيان الصيوني فذكر (ان السفينة الحربية التي اعترضت طريق الزورق العربي الذي هاجم الناقلة كانت سفينة حربية (اسرائيلية) تعمل من القواعد (الاسرائيلية) القائمة على ساحل ارتيريا قرب باب المندب وحذر المصدر المذكور من استمرار الاهمال العربي لمجموعة جزر (حانيش) وقد يجعلها مطمعا لاستيلاء احدى الدول الكبرى عليها بطريق أو بآخر) .

وبتاريخ ١٩٧١/٧/١٩ كتبت الامانة العامة جامعة الدول العربية (الادارة السياسية) مذكرة الى وزارة الخارجية المصرية احاطتها علما بزيادة البعثة العسكرية الصهونية لجزيرة هليبواقامة قاعدة عسكرية في جزيرة دهلك الاثيوبيتين ، ولخصت بها ما توافر لديها من معلومات بشأن النشاط الصهيوني في جزر ومنافذ البحر الاحمر . وكذلك قرار مجلس الجامعة في دورته الرابعة والخمسين وقراره المؤرخ ١٩٧٠/٩/١٥ .

وقد تضمنت هذه المذكرة المعلومات التي تلقتها من مصدر خاص موثوق به بتاريخ ٧١/٤/٢٠ والتي تؤكد فيه التحركات المعادية واقتراحات المصدر الذي دعا الى ضرورة خلق وجود عربي على منافذ البحر الاحمر الى جنوب عدن وان يتخذ ذلك الوجود مظهر انشاءات مواني عادية في مجموعة جزر (حانيش) وجزيرتي (سوقطره ـ وبريم) . وتكون في هذه المنشآت تحصينات ونقط تفتيش وتسهيلات بحرية أخرى .

وتضمنت هذه المذكرة مضمون رسالة بتاريخ ٣٠ يونيه ١٩٧١ تلقتها الامانة العامة من نفس المصدر يعقب فيها على حادثة الناقلة الليبيرية التي كانت متجهة الى (اسرائيل) من أن السفينة الحربية التي اعترضت طريق الزورق العربي الذي هاجم الناقلة كانت سفينة حربية (اسرائيلية) تعمل في القواعد (الاسرائيلية) القائمة على ساحل ارتيريا قرب باب المندب وحذر المصدر نفسه من استمرار الاهمال العربي لمجموعة جزر حانيش . وقد تضمنت هذه المذكرة معلومات قيمة عن عدد الجزر العربية وعدد سكانها ومساحتها وكذلك عن مجموعة الجزر الاثيوبية .

وقد ختمت المذكرة ببيان هذا الاثر وتأثيراته العامة فقالت :ـ

١ ـ ليس من المبالغة أن نقول ان مطامع (اسرائيل)

٢٢ـ لم تذكر المذكرة اسم المصدر الموثوق .

ودعواها ومخططها في المنطقة تنطلق من اساسين جوهريين .

الاول : اثبات وجود لها كقوة في المنطقة المتاخمة دائما مع العالم العربي .

الثاني : الاستفادة من ذلك في تعزيز تحركها في علاقاتها مع العالم الثالث ومع افريقيا بصورة خاصة .

٢ ـ ولهذا ظلت (اسرائيل) تنادي بضرورة تأمين مسارها المائي الى خليج العقبة وما يتبع ذلك من اشتراطاتها حول شرم الشيخ وخليج تيران .

٣ ـ ومما لا شك فيه أن فكرة ايجاد تحكم عربي على أرض عربية في تلك المجموعات من الجزر العربية امر طبيعي ومن شأن هذا التصرف العربي أن يمتد بتأثيره النفسي والنفعي معا . فمن الناحية النفسية هو كفيل بأن يسد على الخطر (الاسرائيلي) ادعاءه في الاحتفاظ بشروط في شمال البحر الاحمر ذلك الستار الذي تتستر به بدعوى تأمين ملاحتها في البحر الاحمر والذي في حقيقته يستر نواياها التوسعية فينكشف بذلك ستر جديد من ستار تضليلها امام الرأي العام العالمي . أما من الناحية النفسية فان تأكيد الوجود العربي وقدراته في المنطقة كفيل بأن يمهد الى تحسين الخدمات الملاحية العربية ورفع مستواها الى مستوى عالمي يؤدي بالتالي الى المزيد من أقبال طرف الجانب العربي في الممرات المائية في تلك المنطقة ويزيد في ذلك من فرض التأثير العربي في المجرى التجاري العام بوجه خاص مع الشرق الافريقي والشرق الاقصى .

٤ ـ اما من زاوية التحرك السياسي فان مثل هذه الخطوات لتأكيد وجود عربي كفيلة بأن ترتب أثار سياسية فعالة ، فمن الناحية الاولى من شأنها أن تدعم الصورة القوية لليقظة العربية ومن ناحية ثانية فان لها انعكاساتها على الخط الدعائي الذي تروجه (اسرائيل) عن فتح علاقات تجارية بعيدة وواسعة مع عدد من الدول الافريقية بحيث يؤثر الوجود العربي على تخفيف حدة الانطلاق (الاسرائيلي) في هذا المجال ويضع لونا من التحذير أمام الدول الافريقية في اقبالها على تلك العلاقات .

ومن ناحية ثالثة : يصبح مثل هذا الوجود نواة فعالة لها اهميتها في المراحل المقبلة ولها وزنها في الصراعات التي توشك أن تبدأ حول المحيط الهندي . وبصورة خاصة بعد انحسار الوجود البريطاني في الخليج العربي .

وقد قامت الدول العربية الاعضاء في مجلس الجامعة العربية بتحري الحقائق وجمع المعلومات المتعلقة بتحركات الكيان الصهيوني في جزر البحر الاحمر . وقد استطاع عدد من الدول العربية الحصول على معلومات مفيدة بادرت وزارة الخارجية السورية فأرسلت مذكرة الى الجامعة العربية بتاريخ ١٩٧١/٨/١٢ تعرض فيها رايها في كيفية معالجة الموضوع فقالت :

(ان المعلومات المتوفرة عن الموضوع حتى الان غير مؤكدة وغير كافية فان هذه الوزارة ترى ان العملية الصحيحة والوحيدة التي يمكن القيام بها لجمع المعلومات الثابتة هي اجراء عمليات استطلاع قريب اما عن طريق التصوير الجوي او التصوير البحري ثم التصوير الارضي الذي يمكن لعناصر من جبهة التحرير الارتيرية ان تقوم به بالاضافة الى جمع المعلومات عن الاشخاص الاجانب الموجودين في تلك الجزر وجنسياتهم ولغاتهم والمهمات التي يقومون بها . خاصة وان حادث ـ ضرب ناقلة البترول (الاسرائيلية) في الشهر الماضي واعتدائها على الزورق الذي ضربها يثير شبهة وجود قواعد (اسرائيلية) في تلك الجزر) .

واقترحت وزارة الخارجية السورية في مذكرتها هذه أن تكلف الامانة العامة والامانة العسكرية العامة ، للجامعة بترتيب ذلك بالاتفاق مع احدى الدول العربية القريبة من البحر الاحمر وذلك بغية الوصول الى معلومات اكيدة وحاسمة حول هذا الموضوع تمهيدا لاتخاذ التدابير المناسبة لوقف هذا النشاط وهذا التغلغل الخطير بأسرع وقت ممكن ؟؟

وطلبت في نهاية المذكرة درج هذا الموضوع في جدول أعمال مجلس الجامعة في دورة ايلول المقبلة .

وبتاريخ ١٩٧١/١٢/٢٩ تلقت الامانة العامة لجامعة الدول العربية (الادارة السياسية) مذكرة من جمهورية السودان الديمقراطية تتضمن المعلومات التي تجمعت لديها حول النشاط الصهيوني من خلال بحثها واستقصائها في جزر الساحل الاثيوبي: وقد تضمنت هذه المذكرة معلومات قيمة وخطيرة في نفس الوقت اكدت بها كثيرا من المعلومات التي سبق لها

أنعلمت بهاالامانة العامة لجامعة الدول العربية كما كشفت النقاب عن معلومات اخرى لم تكن قد وصلت اخبارها بعد الى الجامعة العربية جاء فيها :

١ ـ استأجرت (اسرائيل) جزيرة هليب في ابريل / نيسان ١٩٧٠ لاقامة قاعدة عسكرية مكان القاعدة الايطالية السابقة .

٢ ـ قام الجنرال حاييم بارليف رئيس هيئة اركان حرب الجيش (الاسرائيلي) بزيارة لاسمرا في ١٩٧١/٩/١١ كما قام هو ومرافقون له بزيارة سريعة بطائرة هليوكبتر حربية لمدينة (كرن) يرافقهم الجنرال تلهون ثم قام بزيارة مماثلة الى اغردات وتسنى وتقع جميع هذه المدن في ارتيريا قرب الحدود السودانية كما طاف هو ومرافقوه بالطائرة على ساحل البحر الاحمر ، فتفقدوا جزر دهلك وهليب التي يعتقد وجود مطار حربي فيها ثم تشيده بعد استئجارها في ابريل / نيسان ١٩٧٠ .

٣ ـ تقوم القاعدة الامريكية في اسمرا بعمل الاتصال اللاسلكي ونقل ورصد التحركات في الجزء الشرقي من العالم ولها رادار يغطي الجزء الشرقي من افريقيا والبحر الاحمر وتعمل القاعدة كحلقة وصل بين الشرق الاقصى وامريكا عن طريق فرع لها في فرانكفورت ويوجد بالقاعدة حوالي السبعة الاف من الضباط والجنود والمهندسين والفنيين والاطباء .

وللقاعدة محطة اذاعية ومحطة ارسال تلفزيوني خاصة بها ترسل في دائرة قطرها ١٠٠ كم حول اسمرا وللقاعدة مطار حربي في (قرع) جنوب شرق اسمرا ومخازن للوقود على جبل حامد بين تسنى وأم حجر واستراحات و كرن ومصوع . وبعد جلاء القوات الامريكية من قاعدة هويلس الجوية في ليبيا احضرت منها الى قاعدة (كاينو) في اسمرا صناديق ضخمة بها اجهزة واسلحة لا يستطيع احد أن يكشف ما بها لانها تحفظ داخل القاعدة في مخازن تحت الارض غير مسموح بالاقتراب منها الا لعدد قليل من الامريكان وحدهم .

٤ ـ تجوب سفن الصيد (الاسرائيلية) منطقة ارخبيل ودهلك وعليها الخبراء (الاسرائيليين) الذين يفدون من أديس أبابا برفقة الملحق العسكري (الاسرائيلي) والمرجح ان هؤلاء يقومون برسم الخرائط وعمل دراسات عن هذه الجزر .

والشيء الذي يقال : ان الكيان الصهيوني سيقيم قاعدة رادار على جزر دهلك يستطيع به كشف السفن التي تدخل البحر الاحمر من باب المندب لتأمين البحر لسفنه ولاثيوبيا التي امدته بمنشآت لحراسة السواحل لمنع تسرب الاسلحة عبر البحر الاحمر .

وازاء هذا الموقف بدأ الفدائيون العرب يشعرون بخطورة الوضع واخذوا يتصدون للبواخر المارة من مضيق باب المندب الذاهبة الى الكيان الصهيوني . فقد تصدى زورق حربي لناقلة بترول كبيرة ذاهبة الى الكيان الصهيوني ترفع العلم الليبيري اسمها (كورال ستي) وقذفها بالصواريخ واشعل فيها النار . كما اغرق قارب الفدائيين بآخر صهيوني يعمل من القواعد الصهيونية الموجودة على ساحل ارتيريا .

ومهما يكن الامر فقد اعتبرت هذه الحادثة مؤشرا خطيرا ومنعطفا للنضال العربي ضد الصهيونية وانتقاله الى مرحلة حاسمة الامر الذي ارعب الكيان الصهيوني وأصابه هلع وخوف شديدين وقد تجلى ذلك بوضوح فيما نشرته جريدة معاريف في ١٩ آب حين قالت :

(ان البحارة « الاسرائيليين » والاجانب الذين يعملون على ناقلات البترول العامة على نقل النفط الايراني الى (اسرائيل) قد هددوا بالتوقف عن العمل خشية تعرضهم لمخاطرة جديدة) .

وقد كشفت الصحيفة النقاب عن أن سلطات الكيان الصهيوني قررت تعزيز الوجود البحري الصهيوني في المداخل الجنوبية للبحر الاحمر عن طريق تسيير دوريات بحرية والحصول على قواعد عسكرية في اثيوبيا لضمان وصول شحنات النفط الايراني الى ايلات لتغذية خط آنابيب النفط ـ ايلات ـ عسقلان .

وقد استعان العرب بجبهة التحرير الارتيرية في جمع المعلومات عن الاشخاص الاجانب الموجودين في تلك الجزر وجنسياتهم ولغاتهم والمهمات التي يقومون بها . وتزويدها بتصاوير فوتوغرافية لهذه الجزر ايمانا منهم بأن الثورة العربية ثورة واحدة وان تعددت ساحاتها .

وفي سنة ١٩٧٢ جددت جريدة الاهرام دعوة

أقامة جبهة عربية(٢٢) لمقاومة التغلغل الصهيوني في البحر الاحمر فكتبت مقالا بهذا الخصوص بعنوان (الخطر قوة البحر الاحمر) دعت فيه الى وضع استراتيجية عربية في البحر الاحمر لانها جبهة من اخطر جبهات صراعنا الراهن مع (اسرائيل) في وسط موازين القوى الدولية .

وقد دعت حكومتا صنعاء وعدن الدول العربية للاهتمام بمشكلة الجزر العربية وعدم التفريط بها ففي ١٩٧٣/٣/١٦ اكد القاضي عبدالرحمن الارياني ان الجمهورية العربية اليمنية مازالت متمسكة بحقها التاريخي والشرعي على الجزر اليمنية وهي تعتمد في ذلك على التأييد الكامل للحكومات العربية من أجل مواجهة أي موقف جديد .

ومن عدن وجه السيد علي ناصر محمد رئيس وزراء اليمن الديمقراطية الشعبية نداء الى الشعب العربي لكي يتصرف بسرعة من أجل مواجهة الصهيونية(٢٤) .

وفي يوم ١٩٧٣/٤/٣ اعلن محمد صالح مطيع وزير داخلية جمهورية اليمن الديمقراطية في بيروت أن لدى حكومته معلومات تفيد أن العدو الصهيوني قام خلال الاشهر الثلاثة الماضية ـ بعمليتي استكشاف لبعض الجزر الواقعة في البحر الاحمر(٢٥)

وقال ايضا في تصريح له عقب اجتماعه مع صائب سلام رئيس الحكومة اللبنانية ان الحكومة الاثيوبية أجرت بعض جزرها للعدو الصهيوني .

وقد كشفت جريدة الدستور اللبنانية النقاب عن عزم العدو الصهيوني على اقامة قواعد عسكرية في جزر البحر الاحمر وقالت ان سلطات الاحتلال الصهيوني نقلت الى هذه الجزر مؤخرا مجموعات من اليهود اليمنيين والاثيوبيين للاقامة في الجزر العربية والافريقية في منطقة مضيق باب المندب(٢٦) .

لقد أكد حزب البعث العربي الاشتراكي على ضرورة العمل العربي الموحد لحماية الخليج العربي والممرات المائية وجزر البحر الاحمر ونبه للمخاطر التي يتعرض لها في أكثر من مناسبة .

فأصدرت القيادة القومية للحزب بتاريخ ١٩٧٠/٤/٢٧ بيانا حول ضمان مستقبل الخليج العربي وقالت فيه (ان ما يشهده الوطن العربي في عدد من مواقعه الاستراتيجية الاساسية وخاصة في الخليج العربي من مظاهر اللعبة الاستعمارية لا يخرج عن نطاق الصراع الرئيسي الدائر بين المصالح الامبريالية وبين حركة الثورة العربية ...) .

وتناول التقرير السياسي للحزب في العراق الصادر عن المؤتمر القطري الثامن/كانون الثاني ١٩٧٤ هذه المسألة بشيء من التفصيل والايضاح وقد شخص الاوضاع في منطقة الخليج وجزر البحر الاحمر وبين الاساليب الاستعمارية التي لجأت اليها الامبريالية للحفاظ على مصالحها في هذه المنطقة وبين دور القوى الامبريالية في تأكيد وجودها في هذه المنطقة لتكون نقطة انطلاق للتآمر على حركة الثورة العربية .

ومما جاء في التقرير ما يلي :

(ومن الشروط الاساسية لترتيب اوضاع المنطقة بالاضافة الى ضمان مصادر الطاقة وتدفقها ضمان خطوط مواصلاتها في الخليج العربي والبحر الاحمر والبحر الابيض فأدوار ركائز الامبريالية لا تتحدد في الابقاء على عقود توريد الطاقة والابقاء على الانظمة الموالية للامبريالية وحماية تلك الانظمة من رياح التحرر والتأميم فحسب وانما تمتد الى ضمان خطوط المواصلات ايضا)(٢٧) .

وتحاول الامبريالية ايضا محاصرة اليمن الجنوبية ومحاولة اسقاط النظام القائم فيها وكذلك اليمن الشمالي فهذان ـ القطران يمثلان موقعا استراتيجيا لاشرافهما على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر كما تهدف الى محاصرة الثورة الارتيرية والسيطرة على ميناء جيبوتي من قبل اثيوبيا .

وترتبط هذه العملية بالساحة الفلسطينية فكل الاطراف التي ذكرناها تسير ضمن خطة عامة هدفها تصفية قوى الثورة العربية أو محاصرتها في أضيق نطاق وخلخلة الاوضاع العربية القائمة وتدجينها وتثبيت القوى والتيارات اليمينية فيها أو حتى اسقاطها اذا امكن ذلك بهدف فرض تسوية امريكية في المنطقة .

٢٣ـ جريدة الاهرام في ١٩٧٢/١٠/٢٧ .

٢٤ـ جريدة الاهرام ١٩٧٣/٣/١٧ .

٢٥ـ جريدة الثورة العراقية ١٩٧٣/٤/٤ .

٢٦ـ جريدة الدستور ١٩٧٣/٤/٣ .

٢٧ـ التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن ص ٢٩١

Summary

The Zionist Attempt to Infiltrate into the Red Sea and Bab-al-Mandab

by Dr. Mohammed H. al-Zubaidy

This article shows chronologically how the Zionists attempted to infiltrate into the Red Sea and to control its navigation. After giving a summarized but comprehensive review of the establishment of the Zionist state with the help of Anglo-American imperialism, the author documents the Zionist attempts to use the newly independant African states in its goal of dominating the Red Sea. The Zionists tried to find a foothold even before 1967 in some of the islands in the Red Sea (e.g. Bream's Island and Thikur's Islands), but met with stiff Arab resistance. Afhter this unsucessful effort, the Zionists turned their attention to Ethiopia, and were able to lease one of their islands and establish a military base there in 1970. However, Zionist vessels on this island were subject to Arab commando attacks.

The article is substantialy documentated by primary as well as secondary source material.

« المراجـع »

١ ـ حامد سلطان ـ مشكلة خليج العقبة: ١٩٦٦ـ ١٩٦٧ .

٢ ـ سيد نوفل ـ الاوضاع السياسية لامـارات الخليجالعربي وجنوب الجزيرة.١٩٦٠ـ١٩٦٧.

٣ ـ صلاح العقاد ـ جزيرة العـرب في العصر الحديث .

٤ ـ عائشة راتب ـ العلاقات الدولية العربيـة

٥ ـ محمد طه بدوي ـ دراسات سياسية وقومية

٦ ـ قرارات مجلس جامعة الدول العربية ٧ ـ ١٩٧٠/٣/١٤ .

٧ ـ التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي لسنة ١٩٧٤ .

٨ ـ مجلة القانون الدولي العام سنة ١٩٥٨ .

٩ ـ جريدة الاهرام : سنة ١٩٦٩ ، ١٩٧٣ .

١٠ـ جريدة الثورة العراقية : ١٩٧٣ .

١١ـ جريدة الدستور اللبنانية : ١٩٧٣

١٢ـ جريدة معاريف الاسرائيلية : ١٩٧٠ .

* * *